

الأدب الجميل على حديث سيدي جبريل

أرجوزة نظمها
محمد بشير بن صالح البيلاوي

حققها

محمد خير رمضان يوسف

1443هـ

الأدب الجميل
على حديث سيدي جبريل

أرجوزة نظمها
محمد بشير بن صالح البيلاي
(المتوفى بعد ١٣٢٧ هـ)

حققها
محمد خير رمضان يوسف

١٤٤٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله العليّ العظيم، والصلاة والسلام على النبي الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين. أرجوزة لطيفة قيّمة، في حديث جبريل عليه السلام، المشهور، الذي سأل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أسئلة يعلم الناس بها دينهم، فكان يسأله عليه الصلاة والسلام، فيصدّقه، ويتعجب الصحابة من ذلك؛ لأنهم ما كانوا يعرفونه! ويأتي نضه في الهامش الثاني من محتوى الكتاب.

وليست هي بشرح، ولكنها أقرب إلى نظم محتوى الحديث، مع تعليقات وفوائد، وحضّ على الالتزام.

وجعلها على شكل مقاطع، فكل موضوع ورد في الحديث له عدة أبيات. ثم ذيلها بأداب إسلامية، ونصائح تربوية، مثل: برّ الوالدين، الحث على صلة الرحم، فضل الشفقة على خلق الله، فضل العلم، فضل الأدب وفوائده.

ولا تخلو الأرجوزة من فوائد دعوية، وحكم جميلة، وإرشادات جليلة، والتفادات عصرية. فهي رائعة في موضوعها ونظمها، تنفع في التربية، وحثّ الأولاد والشباب خاصة على حفظها، وترديدها بأصوات ونغمات جميلة، في حلقات ومسابقات علمية وتربوية. والكتاب من النوادر، ولا تكاد تجد له أثرًا!

وعنوانه: "الأرجوزة الموسومة بالأدب الجميل على حديث سيدي جبريل". يتلوه:

لناظمها الفقير محمد بشير بن صالح البيلاي البيروتي، القائل:

تمسكُ بأدابِ النبيِّ فإنه
وأدبُهُ الرحمنُ جلَّ جلالُهُ
أتانا بنورِ ضياءِ في الشرقِ والغربِ
بفرقانهِ الناهي عن الشركِ والعيبِ
وأعطاهُ جاهًا دونهُ مطلعُ الشهبِ
فبدَّدَ غيمَ الجهلِ عنا بآيهِ
وأدناها:

وعلقَ عليها بعضَ شذرات.

وقد بلغ مجموع أبيات الأرجوزة (٣٢٨) بيتًا.

وألحق بها أرجوزة قصيرة أخرى، تقع في صفحتين، ربما لزيادتهما على ما بقي من أوراقها، قال:
"ذيل: كنت اطلعت على كلام منسوب لآل بيت النبوة بأشراط الساعة على طريق الرمز
والإشارة، فنظمتها أرجوزة، وأنا مورد منها هنا أبياتًا، والله أعلم بالحقائق".
وأولها:

وبعد حمدِ القادرِ القهارِ
مقدِّرِ الآجالِ والأعمارِ
وآخرها:

عليه منّا دائماً سلامٌ
مع الصلاةِ مسكُها ختامٌ

ولم أوردتها هنا، فليست من موضوع الكتاب، وفيها ما ينبغي أن يوقف عنده طويلاً!
وطبع الكتاب في مطبعة جريدة الإقبال ببيروت. ولم يذكر تاريخ طبعه، ولكن أشار المؤلف في
نهاية الكتاب إلى أنه انتهى من نظم الأرجوزة في أوائل شهر ذي الحجة من عام ١٣٢٧ هـ،
الذي يوافق سنة ١٩٠٩ م. وتكون طباعتها بعد تلك السنة.
وبلغ عدد صفحات الكتاب (٢٤) صفحة.

وجاء في طباعة جيدة، وخط جميل، وتنسيق متكامل، وإخراج أنيق، وضبط لجميع الكلمات.
وهذه النسخة قد تكون للمؤلف، فعليها تصحيحات مفيدة بالقلم، وإن قلّت.
ولم أجد مصدرًا ذكر هذا الكتاب! ولعل السبب يعود إلى طباعة نسخ قليلة منه، أو وزعت
على الخواص، فلم تنتشر.

كما لم أقف على ترجمة للمؤلف. ويعرف من نسبه أن أصله من (بيلان)، وهي منطقة ممتدة
بين حلب ولواء إسكندرونة، وتقع في جنوبي تركيا الآن، وتعرف الإسكندرونة هناك بمحافظة
(هاتاي). ثم سكنت أسرة أو أسر مهاجرة من هناك في بيروت، وبعضها في صيدا. وبرز من
بينها أعلام، منهم المؤلف الفاضل، رحمه الله. وهناك كتاب طبع بدمشق عام ١٣٤٣ هـ بعنوان
"الرسالة في فضل الصلاة والسلام على صاحب الرسالة" لمؤلفه خضر بن صالح البيلاي البيروتي،
ويبدو أنه أخوه. والقاضي بشير راشد البيلاي (ت ١٤٢٢ هـ، ٢٠١١ م) صاحب كتاب:
قوانين الأحوال الشخصية في لبنان.

وهذه الأرجوزة تدل على علم، وقدرة على النظم، وحفظٍ للشعر والحكمة. وللناظم أرجوزة أخرى في أشراط الساعة كما مرّ، لا نعرف وضعها. ويُعلم من تأريخه لأرجوزته هذه أنه كان حيًّا عام ١٣٢٧ هـ. وقد حققت الكتاب، وعلقت عليه، ووثقت كثيرًا من فقراته، كما خرّجت أحاديثه، وبيّنت درجاتها كلها من مصادر حديثة. وحتى لا تختلط الهوامش، فقد ميّزت ما كان منها للناظم بما يُنسب إليه هكذا: [المؤلف]، ووضعته في آخر كل هامش له. وما كان من قبلي تركته بدون تمييز. والأرجوزة قيمة كما قلت، تربوية إسلامية إيمانية، لولا ما شابها من تجاوزات عقديّة، تخص زيادة الإطراء على نبيّنا محمد عليه صلوات الله وسلامه، وقد علقت عليها في مواضعها، وهي قليلة، في عدة أبيات. وما لم أقف على حكمه، أو كان فيه اختلاف، تركته. وأشكر ولدي صهبيّا، الذي عثر على هذا الكتاب النادر وقدمه لي لتحقيقه، ثم راجعه كله من بعد، فصحح ونبّه، وأحكم فأحسن. أدعو الله تعالى أن ينفع به، وأن يجزي المؤلف خيرًا عليه، وألا يجرمني فضله، هو أهل الثناء والمجد.

محمد خير يوسف

إستانبول

١٢ جمادى الآخرة ١٤٤٣ هـ.

الارجوزة

الموسومة بالادب الجميل على حديث سيدي جبريل

لناظمها

الفقيه محمد بشير بن صالح البيلاوي

البيروتي

القائل

تمسك بأداب النبي فإنه أأنا بنور ضياء في الشرق والغرب
وأدبه الرحمن جل جلاله بفرقانه الناهي عن الشرك والعيب
فبدد غيم الجهل عنا بآيه وأعطاءها جاها دونه مطلع الشهب

وعلق عليها بعض شذرات

طبع في مطبعة جريدة الاقبال في بيروت

رُحِمِي لَطَاءً مِنْ لَيْثِمٍ مُجْرِمٍ - فَالْخَسْفُ حَقٌّ ثَابِتٌ فِي مُسْلِمٍ -
 يَبِيدُ فِي الْيَدَاءِ ذَلِكَ الْعَسْكَرُ - بِقَتْلِهِ الْمَيْمُ الْإِمَامُ النَّبِيرُ
 مُحَمَّدٌ ثُمَّ سَلِيمُ الصَّدْرِ - يَكُونُ فَوْزٌ لَهُمَا فِي الْأَمْرِ
 تَمْتَلِي الْبَطَاحُ بِالْجَمَاجِمِ - يَعُودُ حَزْبُ اللَّهِ بِالْغَنَائِمِ -
 وَجِيمٌ مُضَرٌّ مَعَهُمَا فِي الْحَرْبِ - ذَا أَحْمَدُ وَكَوْكَبٌ لِلْغَرْبِ
 مِنْ بَعْدِهَا يُقْضَى عَلَى الْأَغْيَارِ - بِمَيْمَنَا وَجَيْشِنَا الْجَرَّارِ
 بُشْرَى لَنَا مَعَاشِرَ الْإِسْلَامِ - نَصْرٌ مُبِينٌ بَعْدَ ذِي الْأَعْوَامِ -
 وَبَعْدَهُ عَجَائِبٌ قَدْ تَقَعُ - عَطْفًا إِلَهِي فَإِلَيْكَ الْمَفْرَعُ
 وَأَحْفَظْ أَخْسَى هَذِهِ الْأَسْرَارَا - وَكُنْ حَصِينًا لَا تَكُنْ ثَرَاتَارَا
 هَذَا زَمَانُ الصَّمْتِ وَالْخُمُولِ - وَالْعَزْلَةَ الْمُرُوى عَنِ الرَّسُولِ
 وَقُلْ إِلَهِي يَا عَظِيمَ الشَّانِ - يَا وَاسِعَ الْإِنْعَامِ وَالْإِحْسَانِ
 ثَبَّتْ وَقَرَّجَ بِعَرِيضِ الْجَاهِ - طَهَّ الرَّسُولِ السَّنْدِ الْأَوَاهِ
 عَلَيْهِ مِنَّا دَائِمًا سَلَامٌ - مَعَ الصَّلَاةِ مِسْكَهَا خِتَامُ

فرغت من نظم الارجوزة في اوائل ذى الحجة سنة ١٣٢٧ هجرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله الذي علّمنا
ثمَّ الصلاةُ والسلامُ سرّمدًا
محمدٍ سيّدِ كلِّ مرسلٍ
وآلهِ وصحبهِ الأخيارِ
وبعدُ فالدينُ أساسُ الأدبِ
نظمتُها أرجوزةً مفيدةً
سميتها بالأدبِ الجميلِ
واللهُ أرجو أن يديمَ النعمَا

وجادَ بالأدبِ إذ ألهمنا
على مبيدِ الشركِ بدرِ الإهدا^(١)
روحِ الوجودِ المصطفى المفضّلِ
والتابعينَ السادةِ الأبرارِ
وهذهِ فوائدُ كالذهبِ
وجيزةٌ أفاضها سديدهُ
على حديثِ سيدي جبريل^(٢)
وعلمهُ يمنحنا والحكما

(١) يصح الوزن في (الإهدا) بقطع الهمزة ووصلها.

(٢) فيه إشارة إلى حديث مسلم، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأسند ركبته إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا". قال: صدقت. وقال: فعجبنا يسأله ويصدقه!

قال: فأخبرني عن الإيمان؟

قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره".

قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان؟

قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك".

قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: "ما المسؤول عنها بأعلم من السائل".

قال: فأخبرني عن أماراتها؟

قال: "أن تلد الأمة ربّتها، وأن ترى الحفاة الرعاة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان".

ثم انطلق، فلبث مليًا، ثم قال: "يا عمر، أتدري من السائل؟" قلت: الله ورسوله أعلم.

قال: "هذا جبريل، أتاكم يعلمكم دينكم". [المؤلف]. الحديث الثامن من كتاب الإيمان من صحيح مسلم.

(الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله)

حديثُ جبريلَ أتى بالأدبِ
قد حثَّنَا على العلومِ طُرًّا
فاشهدْ بأنَّ اللهَ لا سواه
مبليغًا كتابَهُ القرآنَا
قد جاءنا بدينهِ السعيدِ
يأمرنا بالعدلِ والإحسانِ
متمِّمًا مكارمَ الأخلاقِ
ويحصِّلُ الإسلامَ والسعادةَ
لأنَّها أساسُ هذا الدينِ
حافظٌ عليها مدَّةَ الحياةِ
وفيه تُزهِى حِكْمٌ كالكوكبِ
وأن نزيحَ الجهلَ عنَّا المُمرًّا
أرسلَ أحمدَ^(٣) الذي جباهُ
تألَّقتْ آياته تبيانَا
موضِّحًا معالمَ التوحيدِ
والعلمِ والعُدَّةِ والعُمرانِ
من عَقَّةٍ، تراحمٍ، وفاقِ
بكلمةِ الإخلاصِ والشهادةِ
ومنتهى المقصودِ والتبيينِ
فإنَّها من أعظمِ الطاعاتِ

(وتقيم الصلاة)^(٤)

فرضها خمسًا علينا الشارعُ
ظَهَرَ وعَصْرٌ ثم وقتُ المغربِ
فالبالغُ العاقلُ ذا المكلفُ
والخمسُ كالحمسينَ فضلٌ واسعُ^(٥)
ثم العِشا وفجرُها كالكوكبِ
والناسُ منها بالفلاحِ تُعرَفُ

(٣) في الأصل: أحمدًا.

(٤) قال الله تعالى: { إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا } [سورة النساء: ١٠٣].
وقال جلَّ جلاله: { فَخَلَفَ مِنْ بَغْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا } [سورة مريم: ٥٩]. الغي:
واد في جهنم.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرأيتم لو أن نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء؟" قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال: "ذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بهن الخطايا". والدرن: الوسخ. [المؤلف]. متفق عليه، صحيح البخاري (٥٢٨)، صحيح مسلم (٦٦٧).

(٥) إشارة إلى حديث الإسراء الطويل: "... فراجعته ربي، فقال: هي خمس، وهي خمسون، لا يبدل القول لدي". صحيح مسلم (١٦٣).

ثم ابنُ سبعٍ بالصلاةِ يؤمرُ
ثم ابنُ عشرٍ ضربهُ تحتمًا
والعبدُ إن يَرَقَ فبالصلاةِ
تنهى عن الفحشاءِ ثم المنكرِ
قد شَبَّهتُ بالنهرِ يَغْسِلُ الدرَنُ
وإنها عمادُ دينِ الله
جأحدها قد نبذَ الإيمانَا
واللهُ يُنجي مَنْ لِنهْيِ سامِعَا
أتى بها كاملةً الأركانِ
ثم صلاةُ النفلِ ما قد أُسِنِدَا

ويُهتدى لكلِّ خيرٍ يُشهرُ
لكنه ضربُ خفيفٍ عُلِمَا^(٦)
ويبلغُ الرضا مع الصلَاتِ
وكم لها من رحمةٍ في السَّحَرِ
تمحو الخطايا إنها أبهى سننِ
ويلُ لجأحدها أو سَاهِ
سُحِقًا له لم يَنَلِ العُفْرَانَا
محافظًا على الصلاةِ خاضعَا
مع الشروطِ خاشعِ الجنَانِ^(٧)
إلى الرسولِ كنْ به مسترشدا^(٨)

(وتؤتي الزكاة) (٩)

وتجِبُ الزكاةُ ب التِّصَابِ
أنواعها الزروعُ ثم الثمرُ
والفِطْرُ فرضٌ من زكاةِ البدنِ
في كلِّ عامٍ يا ذوي الألبابِ^(١٠)
ماشيةً، نقدانِ، ثم المتجرُ^(١١)
فهذه جملةٌ للفِطْنِ^(١٢)

(٦) قوله صلى الله عليه وسلم: "علِّموا الصبيَّ الصلاةَ ابنَ سبعِ سنينَ، واضربوه عليها ابنَ عشرة". رواه الترمذي في السنن (٤٠٧) وقال: حديث حسن صحيح.

(٧) الجنان، بفتح الجيم: القلب.

(٨) النوافل هي عدا الصلوات المفروضة. ويعني المؤلف ما ثبت منها بالدليل، حتى تكون مؤكدة. وفيها تفاصيل فقهية.

(٩) قال تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [سورة البقرة: ٤٣]، وقال سبحانه: {وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ} [سورة التوبة: ٣٤]. وقال عليه الصلاة والسلام لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن: "فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم وتردُّ على فقرائهم". [المؤلف]. رواه الشيخان، صحيح البخاري (١٣٩٥)، صحيح مسلم (١٩)، واللفظ للبخاري، مع إضافة "في أموالهم" من الصحيح.

(١٠) نصاب الزكاة هو القدر المحدد الذي إذا بلغه وجبت فيه الزكاة.

(١١) النقدان: الذهب والفضة.

(١٢) زكاة الفطر، أو صدقة الفطر، عن البدن أو النفس، وليست عن المال.

مانعها معذبٌ في النارِ
 ما تنفقون يا رجالَ البرِّ
 كما أتى في الذِّكْرِ والأخبارِ^(١٣)
 من مالِككم بالسِّرِّ أو بالجهْرِ
 فجوْدُهُ ليس له من حَصْرِ

(وتصومَ رمضان) (١٤)

في رمضانَ تُفْتَحُ الجِنَانُ
 شهرٌ عظيمٌ ما له مثيلُ
 فضلاً له وتُغْلَقُ النيرانُ^(١٥)
 يُعْتَقُ جَمًّا ربُّنا الجليلُ
 صيامُهُ يا معشرَ الإسلامِ
 فرضٌ على مكلَّفٍ في العامِ
 أنزلَ في ليلتهِ القرآنَا
 فأزهرتْ أضواؤها عيانَا^(١٦)
 في فطره دنيا وفي الجنانِ^(١٧)
 للصائمِ الخاشعِ فرحتانِ
 والصومِ جَنَّةٌ من العصيانِ
 يقرَّبُ العبدَ من الرحمنِ^(١٨)
 ثم اشتغلْ بذكره تعالى
 فصحَّحَ النِّيَّاتِ والأعمالَا
 والحقْدَ والفحَارَ واحذرِ الغضبِ
 ودعْ مِمَارَةً وغِيبَةً صَحَبَ

(١٣) حديث أنس المرفوع "مانع الزكاة يوم القيامة في النار" أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٩٣٥)، قال الحافظ الهيثمي في

مجمع الزوائد ٦٧/٣: فيه سنن بن سعد وفيه كلام كثير وقد وثق. وقال في صحيح الجامع (٥٨٠٧): حسن.

(١٤) قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } [سورة البقرة:

١٨٣]. وقال صلى الله عليه وسلم: "كلُّ عملٍ ابنِ آدمَ يضاعفُ، الحسنةُ بعشرٍ أمثالها إلى سبعمائةٍ ضعفٍ، قالَ اللهُ تعالى: إلَّا

الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي، وأنا أجزي به، يدعُ شهوتهُ وطعامه من أجلي، للصائمِ فرحتان: فرحةٌ عندَ فطره، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّه، ولخُلوفُ

فيه أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المسك". [المؤلف]. رواه مسلم في صحيحه (١١٥١)، وأضيف إليه من الصحيح: "للصائمِ فرحتان:

فرحةٌ عندَ فطره، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّه"، و"لخُلوفِ فيه"، بدل "لخُلوفِ فمِ الصائم".

(١٥) فيه حديث أبي هريرة المرفوع: "إذا جاءَ رمضانَ فُتِحَت أبوابُ الجنة، وعُلِّقَت أبوابُ النار، وصيِّدَت الشياطين". رواه

مسلم (١٠٧٩).

(١٦) قوله تعالى: { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } [سورة البقرة: ١٨٥].

(١٧) قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: "للصائمِ فرحتان: فرحةٌ عندَ فطره، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّه". متفق عليه،

صحيح البخاري (١٩٠٤)، صحيح مسلم (١١٥١)، واللفظ للأخير.

(١٨) قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: "الصومُ جَنَّةٌ". رواه أحمد في المسند (٩٧١٤)، قال الشيخ شعيب في

تخرجه: إسناده صحيح على شرط الشيخين. ولفظه عند مسلم (١١٥١): "الصيامُ جَنَّةٌ".

فإنها تنقِصُ الأجورا
ثم تهجّدُ وأسألُ الحنّانا
وتجلبُ الأوزارَ والشورورا^(١٩)
هدايةً والعمو والإحسانا^(٢٠)

(وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً)^(٢١)

لله حجُّ البيتِ فرضُهُ شهْرُ
مكلفًا موسّعًا في العُمْرِ
أركانُهُ تبدو بها الأسرارُ
كنّ مخلصًا في حجّك المبرورِ
وينبغي أن تنفقَ الحلالا
فمن يكنّ نزيلَ بيتِ الله
وُزْرُ رحابِ سيّدِ الوجودِ
لقد حوى محاسنًا وعِلما
وكان حقًّا خُلُقُهُ القرّانا
فكم دعا لمن أذاه بالهدى
حتى أتاه الأمرُ بالقتالِ
إن كنتَ في غنى فحجّ واعتمِرْ^(٢٢)
ثمّ تنقلْ لاكتسابِ الأجرِ
بحكمةٍ تعقلُها الأخيارُ
لله بُجْرُ جنةِ الحُبورِ
وتطلبُ الغفرانَ والكمالا
فهو حريٌّ بهنّا وجاهِ
بدرِ الصفا ومطّلعِ السعودِ^(٢٣)
وعصمةً ورفعةً وحلما
مبشّرًا ومنذرًا محسانا^(٢٤)
محتسبًا وصابرًا على العدى
فردّهم بالخزي والتكّالِ

(١٩) إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة: "إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم" رواه الشيخان، صحيح البخاري (١٩٠٤)، صحيح مسلم (١١٥١)، واللفظ للأول.
(٢٠) يعني بالتهجد التراويح.

(٢١) قال الله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [سورة آل عمران: ٩٧]. وقال عليه [الصلاة و] السلام: "من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه". وقال عليه [الصلاة و] السلام: "الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة". [المؤلف]. الحديث الأول رواه البخاري في صحيحه (١٥٢١)، والحديث الآخر في البخاري (١٧٧٣)، وفي مسلم (١٣٤٩).

(٢٢) يشير بالغنى هنا إلى شرط الاستطاعة في الحج.

(٢٣) لا يقال للرسول صلى الله عليه وسلم "سيد الوجود"، فالسيادة المطلقة على الكون هي لله تعالى وحده، وسيادة المخلوق مقيدة وليست كاملة، فيصح أن يقال إنه عليه الصلاة والسلام هو سيد بني آدم، كما أخبر عن نفسه بذلك في الحديث الصحيح.

(٢٤) سئلت أمنا عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسولِ الله ﷺ، فقالت: كان خُلُقُهُ القرآن. رواه أحمد في المسند (٢٥٨١٣) وصححه الشيخ شعيب، وهو في صحيح الجامع أيضًا (٤٨١١).

وقف على أعتابه مسلماً
فمن رجاءه قطُّ لا يحيبُ
قد جاءَ رحمةً إلى الأنامِ

وسائلاً وداعياً معظماً^(٢٥)
هذا النبيُّ المنتقى الحبيبُ^(٢٦)
عليه منّا أفضلُ السلامِ

(الإيمان أن تؤمن بالله)^(٢٧)

قل مؤمناً بالله إنه أحد
ذو قديمٍ تنظره الأبرارُ
حيٌّ قديرٌ عالمٌ مُريدٌ
هو السميعُ ربُّنا البصيرُ
وكلُّ ما يخطرُ في الأفكارِ
هو الحكيمُ الفاعلُ المختارُ
سبحانه من مبدعِ الأشياءِ

لا نَدِّ لا شريكَ، موجودٌ صمدٌ^(٢٨)
من غيرِ كيفٍ ورأى المختارُ^(٢٩)
مُبدٍ معيدٌ مالكٌ مجيدٌ
له كلامٌ ما له نظيرُ
بضدِّ ذا، جلَّ جلالُ الباري^(٣٠)
محيٍّ ميمتٌ رازقٌ غفَّارُ
ومُظهرُ التقديرِ بالقضاءِ

(وملائكته)

ملائكُ السماءِ طوعُ أمره
ولم يزلوا حُشَعًا بذكره

(٢٥) يسلم، ثم يتوجه إلى القبلة ويدعو.

(٢٦) الله تعالى هو الذي يُسأل، وهو الذي يُرتجى، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يسأل ربه، ويدعوه، ويرجوه.
(٢٧) قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ } الآية [سورة النساء: ١٣٦]. وقال عليه [الصلاة و] السلام: "الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان". [المؤلف]. رواه مسلم من حديث أبي هريرة (٣٥/٥٨).
(٢٨) الصمد: السيد؛ لأنه يُصمدُ إليه في الحوائج، أي: يُقصد. وقيل: الدائم الباقي بعد فناء خلقه. [المؤلف].
(٢٩) أي أن المؤمنين يرون ربه يوم القيامة، كما في قوله سبحانه: { وَوَجْهٌ يُؤْمِنُ نَاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [سورة القيامة: ٢٢، ٢٣]. والشطر الثاني من البيت يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وهو رأي مرجوح، والصحيح أنه لم يره، كما في الحديث الصحيح: "نور أُنَّى أراه"؟ صحيح مسلم (١٧٨/٢٩١).
(٣٠) قصد المؤلف الآية الكريمة: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } [سورة الشورى: ١١].

أشباحهم تألفت من نور
أفضلهم أربعة جبريل
حماهم من شهوة الفجور^(٣١)
ميكال، إسرافيل، عزرائيل

(وكتبه)^(٣٢)

وانظر لنعمى الملك الديان
أنزل فرقانا لنا إماما
فكم حوت آياته أحكاما
توراة موسى بعدها زبور
إنجيل عيسى بعده قد وفى
قد جمع القرآن ما فى الكتب
كلامه القديم أعجز الورى
واسأله إحسانا مدى الأزمان
وبيّن الحلالا والحراما
وكم أماطت عن هدى لثاما
داود كل رحمة ونور
وجملة من صحف لا تحفى
من آية أو حكمة أو أدب
فصاحة طلاوة كما ترى^(٣٣)

(ورسله)

وأرسل الرسل لحو الظلم
ودعوة الحق وهدي الأمم^(٣٤)

(٣١) فى حديث عائشة المرفوع: "خُلقت الملائكة من نور، وخُلِق الجانُّ من نار، وخُلِق آدمُ مما وُصفَ لكم". صحيح مسلم (٢٩٩٦).

(٣٢) قد اشتهرت أهما مئة وأربعة صحف [الصحيح: أربع]: صحف شيث ستون، وصفح إبراهيم ثلاثون، وصفح موسى قبل التوراة عشرة، والكتب الأربعة: التوراة لموسى، والزبور لداود، والإنجيل لعيسى، والفرقان لسيدنا محمد [عليهم الصلاة والسلام]. وقيل: أكثر من ذلك. والتحقيق: الإمساك عن حصرها فى عدد، فيجب اعتقاد أن الله أنزل كتبًا على الإجمال. نعم، الكتب الأربعة يجب معرفتها تفصيلاً. [المؤلف]. يعنى بأسمائها. أما تحديد عدد الكتب المنزلة بمئة وأربع صحف، وهو بتفصيل آخر غير الذى ذكره المؤلف، فقد رواه ابن حبان فى صحيحه (٣٦١) وذكر الشيخ شعيب فى تخرجه أنه ضعيف جداً. اهـ. ورواه آخرون، ولا يصح.

(٣٣) قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [سورة الإسراء: ٨٨].

(٣٤) قال تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَّنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر: ٧٨]. فيجب التصديق بأن الله رسلاً وأنبياء على الإجمال، إلا خمسة وعشرين فيجب معرفتهم تفصيلاً، وهم: آدم وإدريس ونوح وهود وصالح وإبراهيم وإسحاق ولوط

فبشّروا وأنذروا بالنصح
قد عُصِموا من كلِّ ما يَشِينُ
هم الهداةُ منهم الضيَاءُ
وكم لهم مآثرٌ عظامُ
فمنهم من لم يَقْصُصِ القرآنُ
ووجبَ التفصيلُ فيما ذَكَرنا^(٣٥)
فخمسةُ نالوا كمالَ العزمِ
محمدٌ خاتمُ رُسلِ اللهِ
ثم الخليلُ والكليمُ موسى
ومنهم نوحٌ وعاشَ دهرًا
ومعجزاتٌ لهم كالصبحِ
قبلُ وبعدُ قد بدا التبيينُ
حازوا كمالًا ما له انتهاءُ
عليهم الصلاةُ والسلامُ
بجمعهم قد وجبَ الإيمانُ
خمسًا وعشرينَ رسولًا مُنذرا
فألقي سمعًا يا صفِيَّ الفهمِ^(٣٦)
وسيدُ الخلقِ عريضُ الجاهِ
ثم ابنُ مريمَ البتولِ عيسى
قد هدَّبوا الورى جزاهم خيرا

(واليوم الآخر)^(٣٧)

الموتُ حقٌّ لا مفرَّ منه
كم وقعهُ في الخلقِ أظهرَ الخطرُ
فاضحُ هُديتَ أن تزيغَ عنه
وأسكرَ اللبَّ وأذهبَ البصرُ

وإسماعيل وأيوب ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهارون ويونس وداود وسليمان وإلياس وذو الكفل واليسع وزكريا ويحيى وعيسى ومحمد عليه وعليهم الصلاة والسلام. [المؤلف].

(٣٥) أي: فيما ذكره القرآن.

(٣٦) قال الله تعالى: { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ } [سورة الأحزاب: ٧]. يفهم أن المقصود بمؤلاء أولو العزم، من عطف الخاص على العام، فلهم زيادة فضل. عليهم جميعًا صلوات الله وسلامه.

(٣٧) قال الله تعالى: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } [سورة آل عمران: ١٨٥]. وقال عليه [الصلاة و] السلام: "كفى بالموتِ واعظًا"، وقال عليه [الصلاة و] السلام: "أنا قائدُ المرسلين ولا فخر، وأنا خاتمُ النبيين ولا فخر، وأنا أولُ شافعٍ ومُشَفِّعٍ ولا فخر". [المؤلف]. قال الحافظ العراقي في الحديث الأول، في تخرجه لأحاديث إحياء علوم الدين، من حديث عائشة: فيه الربيع بن بدر ضعيف، ومن حديث عقبة بن عامر، وهو معروف من قول الفضيل بن عياض. اهـ. وضعيف جدًا من رواية عمار بن ياسر، قاله في ضعيف الجامع (١٩٥١). والحديث الآخر يأتي من حديث جابر، وقد ضعفه في ضعيف الجامع (١٣١٩)، لكن قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢٢٣/١: هذا حديث صالح الإسناد، وصالح هذا [يعني صالح بن عطاء، في سند الحديث]، مصري، ما علمت به بأسًا. قال الشيخ شعيب في الهامش: وباقي رجاله ثقات.. ثم عقب عليه، وأورد أحاديث أخرى تتعلق بالموضوع.

ومنكِرٌ ثم نكِرٌ حقٌّ
 وضُمَّةُ القبرِ ولو في البحرِ
 وانتشرتْ صحائفُ فيها العملُ
 والحوضُ والميزانُ والشفاعةُ
 ويسألُ الديانُ جلَّ الغافرُ
 نبينا أولَ غوثٍ يشفعُ
 مقامُهُ ما حازَهُ سواءُ
 والشافعون يشفعون بعدهُ
 بهم تشفعُ لا تطعُ من يسفهُ
 والنارُ فيها غضبُ الجبارِ
 أبصارهم شاخصةٌ في الحشرِ
 قد يعرفون من شديدِ الحرِّ
 ويدخلُ الرحمُ ذا الإيمانِ
 دام الخلودُ فيهما للخلقِ
 هو الإلهُ لا سواءُ يُعبَدُ
 لا بدَّ منهما وهذا الصدقُ^(٣٨)
 والبعثُ والصراطُ يومَ الحشرِ^(٣٩)
 والمملكُ للقهارِ في ذاك الأجلِ
 والقسطُ حقٌّ فالزمنُ الطاعةُ
 والخلقُ إما مؤمنٌ أو كافرٌ^(٤٠)
 في يومِ خوفٍ قلَّ فيه المفرعُ^(٤١)
 سبحانَ من أنالهُ جدواهُ
 كلُّ باذنٍ ومقامٍ عندهُ
 لا يعرفُ الأقمارَ ذاك الأكمهُ^(٤٢)
 وسُعرتُ بالناسِ والأحجارِ^(٤٣)
 ترمي لظى شرارها كالقصرِ^(٤٤)
 يلجمهم حتى أعالي النحرِ^(٤٥)
 في جنَّةِ الأمانِ والإحسانِ
 كلُّ جرى بعدلهِ والحقِّ
 وهو اللطيفُ لا سواءُ يقصدُ

(٣٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اسم الملكين اللذين يأتيان في القبر منكرٌ ونكِرٌ. قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٧/٣: إسناده حسن.

(٣٩) عن أنس بن مالك، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صلى على صبيٍّ أو صبيَّةٍ، فقال: "لو كان أحدُ نجا من ضمَّةِ القبرِ لنجا هذا الصبيُّ". قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٠/٣: رجاله موثقون. وقال ابن حجر في المطالب العالية ٩٧/٥: إسناده صحيح.

(٤٠) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [سورة غافر: ١٦].

(٤١) قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي سعيد الخدري: "وأنا أولُ شافعٍ وأولُ مشفعٍ، ولا فخر". جزء من حديث صحيح، كما في صحيح الجامع (١٤٦٨).

(٤٢) الأكمه: الأعمى.

(٤٣) قال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [سورة التحريم: ٦].

(٤٤) قال جل جلاله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ﴾ [سورة المرسلات: ٣٢]. أي أن كلُّ شرارةٍ منها كالقصرِ في عظيمه!.

(٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة المطففين: ٦] قال: "يقومُ أحدهم في رشحهِ إلى أنصافِ أذنيه". صحيح البخاري (٦٥٣١)، صحيح مسلم (٢٨٦٢).

معتصمًا بكاشفِ الكروبِ نبينا المعظمِ المحبوبِ^(٤٦)
والآلِ والأصحابِ إخوانِ الصفا وكلِّ أحبِّبِ الرسولِ المصطفى
وكم كراماتٍ لهم كالفجرِ قد ثبتتْ آياتُها في الذِّكرِ^(٤٧)
وحُبُّنا لهم لحبِّ اللهِ حباهمُ وخصَّهمُ بالجاهِ

(وَأَنْ تَوْمَنَ بِالْقَدْرِ خَيْرٌ وَشَرُّهُ)^(٤٨)

وكلُّ شيءٍ عندهُ بقدرٍ خيرٌ وشَرٌّ مُبرِّمٌ مستطرٍ
كلُّ جرى بعلمه وحكمته وخصَّ من أطاعه برحمته
والقومُ عنه أمسكوا وسَلَمُوا فلا تَحْضُ، هذا طريقُ مظلمٍ
فكم به قد زلَّتِ الأقدامُ وكم به قد حارتِ الأفهامُ
فهذه عقيدةُ الإيمانِ ظاهرةُ البيانِ والمعاني
وكلُّها من كلمةِ الشهادةِ مأخوذةٌ بأوضحِ الإفادةِ
لا يحصلُ الإسلامُ والتصديقُ إلا بها، قد ظهرَ التحقيقُ

(٤٦) الرسول عليه الصلاة والسلام هو سبب لكشف الكروب يوم القيامة، أما كاشف الكروب حقاً فهو الله تعالى. ومن دون الرسول صلى الله عليه وسلم أولى أن يقال إنه ليس كذلك.

(٤٧) نعم، أولياء الله لهم كرامات، كالصديقة مريم عليها السلام. قال الله في كتابه: {وَكَمَلَهَا زَكْرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} [سورة آل عمران: ٣٧].

(٤٨) قال الله تعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} [القمر: ٤٩]، وقال سبحانه: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [سورة الإنسان: ٣٠]. وقال عليه [الصلاة و] السلام: "إن أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد". [المؤلف]. رواه الترمذي في السنن (٢١٥٥) من حديث عبادة بن الصامت، وقال: هذا حديث غريب. وقد صححه الألباني في صحيح سننه، وفي صحيح الجامع الصغير (٢٠١٧).

(الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك) (٤٩)

من يُتقِنِ الأعمالَ بالإحسانِ
إن لم تكن من أهلِ هذا الحالِ
وكن مثابراً على الطاعاتِ
يسعدُ عبدٌ حُلْفُهُ القرآنُ

يَعْبُدُ كمن شاهدَ بالعيانِ
فهو يراك جلَّ ذو الجلالِ
مراقباً لله في الأوقاتِ
وشُعْلُهُ (٥٠) التسبيحُ والشُّكرانُ

(الساعة وأماراتها... إلخ) (٥١)

أخفى على من شاء علم الساعة
لها أماراتٌ بدت لا تُنكرُ
في كلِّ شيءٍ حكمةٌ تهوُّ
ما حالنا قد ضاع من الشرعِ
في كلِّ ذا أخبرنا الرسولُ
حقاً تموجُ فتنةُ الرومانِ
يُبيدُ كلاً صاحبُ البهائمِ

لا بدَّ منها سادَ من أطاعه
وما سواها سرُّها سيظهرُ
تَعَجُّزٌ عن إدراكها العقولُ
وحُكْمُهُ وأصلُهُ والقرعُ
أخبارَ غيبٍ شرحها يطولُ
في دابقٍ يعقبها السفىاني (٥٢)
مجدِّدُ الشريعةِ العزَّاءِ (٥٣)

(٤٩) قال الله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ} [سورة المؤمنون: ١، ٢]. وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله يحدِّثنا ونحدِّثه، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لم يعرفنا ولم نعرفه! [المؤلف]. ذكر تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية ٦/٢٩٤ أنه لم يجد له إسناداً. وذكر الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء ١/٢٠٥ من رواية سويد بن غفلة، أنه مرسل.

(٥٠) في الأصل "شغلته"، بفتح اللام.

(٥١) قال تعالى: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} [سورة ق: ٤١، ٤٢] [المؤلف].

(٥٢) معركة مرج دابق مشهورة، انتصر فيها العثمانيون على المماليك في مرج دابق قرب حلب عام ٩٢٢ هـ. والمشهور من أحاديث السفىاني ما رواه الحاكم في مستدركه (٨٥٨٦) الذي صححه على شرط البخاري ومسلم، ووافقه الذهبي. وقد تعقبه بعض نقاد الحديث في عصرنا، ورأوا أنه لا يرتقي إلى درجة الصحة، وانتهوا إلى أن أحاديث السفىاني كلها ضعيفة. والله أعلم.

(٥٣) يعني بصاحب البهائم المهدي المنتظر، فقد ورد أنه شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعدُ فتنهُ المسيحُ الأعورُ
كلُّ رسولٍ قد أتى مخبراً
ينزلُ عيسى في دمشقٍ (٥٥) شرقاً
وبعدُهُ تأتي أمورٌ تترى
قد يفعلُ الرحمنُ ما يريدُ
فالشامخاتُ قد تثرُ مرّاً
يومٌ مخوفٌ ما له نظيرُ
والناسُ سكرى ما بهم من خمرٍ
قد تملوا من وقفةٍ عظيمةٍ
نسأله أن يرحمَ العبادا

مُفزعَةً مقرونةً بالخطرِ
أمتُهُ عن خطبه وحذراً (٥٤)
يقتله في اللدِّ قولاً صدقاً
وكلُّها عن النبي تُروى
أمنٌ بهذا حكمه سديدُ
غيمٍ جرى وثارٌ واكفهرًا
يشيبُ فيه طفلنا الصغيرُ
كلُّ ينادي يا جميلَ السِّترِ (٥٦)
وساعةٍ مدهشةٍ فخيمةٍ
ويُحسنُ العُقبَى بما أَرادا

(وجوبُ برِّ الوالدين) (٥٧)

لِلوَالِدَيْنِ أَوْجِبُ الرَّحْمَنُ
واخفِضْ جَنَاحَ الدَّلِّ بِالْإِجْلَالِ
وكنْ على رضاها محافظاً
أما ترى العقوقُ يُذهِبُ الحيا

محاسناً فيلزُمُ الإحسانُ
خاطبُهُما بألينِ الأقوالِ (٥٨)
وشاكراً مواسياً محافظاً
ويُكثرُ الهمَّ ويَجلبُ الرِّيا؟

(٥٤) في حديث جابر المرفوع، قوله صلى الله عليه وسلم: "ما كانت فتنة ولا تكون حتى تقوم الساعة أكبر من فتنة الدجال، ولا من نبي إلا وقد حذره أمته". رواه أحمد في المسند (١٤١١٢)، قال الشيخ شعيب: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين، إلا أنه منقطع...

(٥٥) هكذا، ويصح الوزن بإبقاء (دمشق) ممنوعة من الصرف.

(٥٦) إشارة إلى قوله تعالى: {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ} [سورة الحج: ٢].

(٥٧) قال تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} الآية [سورة الإسراء: ٢٣]. وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: "أمك، ثم أمك، ثم أمك، ثم أبوك، ثم أذنك أذنك". صحيح مسلم (٢٥٤٨) (العبارة الأولى من الحديث الأول في الصحيح، وقول الرسول عليه الصلاة والسلام من الحديث الثاني منه). وفي الكتاب تصحيح لألفاظ من الحديث بالقلم والمحو، بما يوافق الصحيح.

(٥٨) قال سبحانه: {وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الدَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} [الإسراء: ٢٤].

يبارزُ المفتونُ ربَّ الجودِ وقلبهُ أشدُّ من جُلُودِ^(٥٩)
عازٌّ عليه بل من الخسرانِ أن يُبدِلَ الشكرانَ بالكفرانِ
كم تعبا كم تركا المناما وثابرا ليبلغا المراما
لا تغتَرزُ وكن سميعِ النصحِ ففي رضاها عظيمُ الربحِ
وكن رحيماً أيها الإنسانُ كما تدينُ في الدُّنا تُدانُ^(٦٠)

(الحثُّ على صلةِ الرِّحمِ)^(٦١)

وصِلْ حِبَالاً لذوي الأرحامِ واسِهْمُ بالفضلِ والإنعامِ
قد أظهرَ الرحمنُ أمرَ الرِّحمِ فصلِ ولا تقطعْ تكن ذا حِكمِ
والأقربون يَلزِمُ المعروفُ من بعضهم ويُرحمُ المأسوفُ

(فضلُ الشفقةِ على خلقِ الله)^(٦٢)

الخلقُ كلُّهم عيالُ الله فقمْ بمالٍ باذلاً^(٦٣) أو جاهٍ^(٦٤)

(٥٩) الجلود: الصخرة. وورد في الأصل بفتح الجيم، والفتح يكون لـ (جَلَمَد)، وكلاهما مفرد جلاميد.
(٦٠) أي: كما تفعل يُفعل بك، وكما تعمل تجازي بعملك. ودانه بما صنع: جازاه. وقوله "كما تدين تُدان" يأتي حديثاً ضعيفاً: ضعيف الجامع (٥٢٧٠)، أو لا أصل له: السلسلة الضعيفة (٤٥١٠).
ويقول الناظم محمد سعيد بن محمد إياس الدمشقي في منظومته "دعوة الأصحاب إلى التحلي بحلى الآداب"، بتحقيق محقق هذا الكتاب:

للوالدين كن أسيرَ الطاعةِ ومعهما في غايةِ الوداعةِ
واطلبِ رضاها على الدوامِ وهما ابذلُ مُنتهى الإكرامِ...

(٦١) قال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [سورة الأحزاب: ٦]. وقال عليه [الصلاة و] السلام: "الرحم معلقة بالعرش، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعته الله". [المؤلف]. صحيح مسلم (٢٥٥٥).
(٦٢) وقال عليه [الصلاة و] السلام: "من أنظر مُعسراً أو وضع له، أظله الله يوم القيامة تحت ظلِّ عرشه". [المؤلف]. رواه الترمذي في السنن (١٣٠٦) وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وأحمد في المسند (٨٧١١)، قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم. واللفظ للأول.

(٦٣) في الأصل بازلاً، بالزاي.

(٦٤) حديث "الخلقُ كلُّهم عيالُ الله، فأحبُّ خَلْقِهِ إليه أنفعهم لعياله" ضعفه في السلسلة الضعيفة (١٩٠٠).

وَأَنْظِرِ الْمَعْسِرَ بِالْمَعْرُوفِ
 لَا تَمْتَهِنُ لَا تَظْلِمَنَّ إِنْسَانًا
 وَكَمْ عَبِيدٍ هَجَرُوا الْحَرَامَا
 قَدْ نَبَذُوا الْعُجْبَ وَرَاءَ الظَّهِرِ
 وَأَخْلَصُوا وَحَسَّنُوا الضَّمِيرَا
 لَا تَغْتَرَّرْ بِزُخْرَفِ الْأَحْوَالِ
 كَنْ فِطْنًا فَإِنَّمَا وَدَائِعُ
 وَكَنْ سَمُوحًا غَافِرَ الرِّلَاتِ
 فَصُنْعُكَ الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَا
 حَافِظٌ عَلَيْهَا مَا اسْتَطَعْتَ أَمْرَا
 وَكَنْ شَفُوقًا نَاصِرَ الْمَلْهُوفِ
 فَهَوَ أَخْوَكُ وَأَسَهُ الْإِحْسَانَا^(٦٥)
 وَاتَّخَذُوا قِرَآنَنَا إِمَامَا
 وَاشْتَغَلُوا بِالْعِلْمِ ثُمَّ الدِّكْرِ
 تِجَارَةً يَرْجُونَ لَنْ تَبُورَا
 وَكَثْرَةَ الْأَوْلَادِ وَالْأَمْوَالِ
 وَكُلُّهَا إِلَى الْإِلَهِ رَاجِعُ
 وَاجْبُرْ كَسِيرًا ضُرًّا بِالْحَيَاةِ
 تَدْفِعُ عَنْكَ الشَّرَّ وَالْحِذْلَانَا
 وَاصْبِرْ لَهَا لَكِي تَنَالَ الْأَجْرَا

(فضل العلم)^(٦٦)

وَقُمْ إِلَى الْعُلُومِ وَاطْرَحِ الْكِسْلَ
 فَإِنَّمَا تَبْلُغُ السِّيَادَةَ
 وَكُلُّهَا عَظِيمَةٌ الْأَجُورِ
 ثُمَّ احْذَرِ الْجَهْلَالَ^(٦٧) وَانْفِ الْجَهْلَا
 وَانزِعْ رِذَاءَ الْكِبَرِ عَنِ عَطْفِيكَ
 وَاعْمَلْ بِمَا تَعَلَّمَهُ اللَّهُ
 وَكُنْ مَثَابِرًا عَلَى التَّحْصِيلِ
 مَقْتَسِمًا مِنْ فِكْرِهِ السَّدِيدِ
 وَأَصْلِحِ النِّيَّةَ مَعَ حُسْنِ الْعَمَلِ
 وَتُكْمِلُ الْبِهَاءَ وَالسَّعَادَةَ
 لَا سِيَّمَا الْقِرَانَ وَالْمَأْثُورِ
 وَحَسِّنِ الْأَخْلَاقَ ثُمَّ الْقَوْلَا
 وَقَلْ لِمَنْ يَبْغِي الْهُدَى لَبِيكَ
 تَرِثْ عُلُومًا وَتُقْرَ بِالْجَاهِ
 مَصَاحِبًا لِلْكَيْسِ الْجَلِيلِ
 مَعْتَرَفًا بِفَضْلِهِ الْحَمِيدِ

(٦٥) هكذا ورد (وأسه)، وبه يضطرب الوزن، ويصح بقول: واسه.

(٦٦) قال تعالى: { يُرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } [سورة المجادلة: ١١]. وقال عليه [الصلاة و] السلام: "من يُرد الله به خيرًا يفقهه في الدين". وقال بعض الحكماء: من أراد أن يكون عالمًا فليطلب فنًا واحدًا، ومن أراد أن يكون أدبيًا فليتفنن في العلوم. [المؤلف]. الحديث متفق عليه: صحيح البخاري (٧١)، صحيح مسلم (١٠٣٧). وقول بعض الحكماء، هو لابن قتيبة الدينوري، كما في العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي ٧٨/٢.

(٦٧) في الأصل: الجهّالا.

فالعُلَماءُ قد ورثوا الرسولوا
وقد سموا بالفضلِ والكمالِ
لأنهم قد هدَّبوا النفوسا
واستخرجوا مسائلَ العلوم
حتى بدت من طيِّها أسرارُ
فكن جليسا لهم متبعا

واتخذوا المنقولَ والمعقولا
جاهًا على ذي حسَبٍ أو مالِ
وأتبعوا قرآنا النفيسا
من كنزِ المنطوقِ والمفهومِ
بحكمةٍ حارت لها الأفكارُ
ولا تكن في شرعنا مبتدعا

(فضلُ الأدبِ وفوائدهُ) (٦٨)

المرءُ يعلو في الدُّنا بالأدبِ وإن يكن ذا نسبٍ أو نشبٍ (٦٩)

(٦٨) قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [سورة النحل: ٩٠]. [المؤلف].
وقال عليه [الصلاة و] السلام: "كن ورعًا تكن أعبد الناس، وكن قنعًا تكن أشكر الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنًا، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلمًا، وأقل الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب". [المؤلف]. الحديث في سنن ابن ماجه (٤٢١٧)، ومسند أبي يعلى الموصلي (٥٨٦٥) قال محققه حسين أسد: إسناده جيد، وشعب الإيمان للبيهقي (٥٧٥٠). وقد صححه في صحيح الجامع (٧٨٣٣)، وحسنه لشواهده في السلسلة الصحيحة (٩٣٠).
وقال الحكماء: الفضل بالعقل والأدب، لا بالأصل والحسب. [المؤلف]. ذكره الماوردي في أدب الدنيا والدين ص ٢٣٢، وله تنمة.

واختاروا أربع كلمات، فمن التوراة: من قنع شبع، ومن الإنجيل: من اعتزل نجا، ومن الزبور: من سكت سلم، ومن القرآن: { وَمَنْ يَعْصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } [سورة آل عمران: ١٠١]. [المؤلف]. سراج الملوك ص ٥٨، نثر الدر ١٦٨/٦.

وقالوا: لكل شيء حلية، وحلية النطق الصدق [المؤلف]. أورده الألبهبي في المستطرف ص ٢٧٥.
وقالوا: أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة. [المؤلف]. المستطرف ص ٣٣.

وقالوا: ثلاثة لا تعرف إلا عند ثلاثة: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلى عند الحرب، ولا أخوك إلا عند الحاجة إليه. [المؤلف]. للقمان الحكيم، كما في أكثر من مصدر، مثل: البيان والتبيين ٥٠/٢. وفي عيون الأخبار ٩٥/٣ من دون نسبة. وورد في الأصل: لا يعرف الحكيم...

وقالوا: خير الدنيا والآخرة خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله في كل حال. [المؤلف]. نزهة الأبصار لابن درهم ص ١٠٨ منسوبًا للإمام الشافعي.

وقال موسى عليه السلام: لا تدموا السفر، فإني أدركت فيه ما لم يدرك أحد. يريد أن الله كلمه تكليماً. [المؤلف]. حدائق الأزاهر للغرناطي ص ٨٠، العقد الفريد ٣٣٨/٢ =

فإنه يتِمُّ الأخلاقا
وكم أديبٍ نالَ مجداً وسناً
لا عيشَ إلا بالعلَا والرُّتبِ
مَنْ لم يكنْ يَظْهَرُ بالأَدابِ
مكارماً ويُحسِنُ الوِفاقا
وطابَ عيشاً بصفاءٍ وهناً
ولا رِداً إلا رداءُ الأَدبِ
فاصرْفُهُ عنكَ فهو كالسرابِ

xxx xxx xxx

فهذه فوائِدٌ هَدَّبْتُها
وانظُرْ إلى عقودِها الحِسانِ
قد أُحِدَّتْ منه الفنُونُ طُرّاً
ألِقِ بها في صَدَفِ الأَذانِ
فالمرءُ يَرَفِي بالحِجَا والمشورَةَ
وقرَّ كبيراً وارحمِ الصغيرا
وعاشِرِ الأَصْحابِ بالمعروفِ
من صفوةِ الآدابِ قد رَبَّيْتُها
فإنها من أَدبِ القرآنِ
واقْتَبَسَتْ منه العقولُ دُرّاً
وكنْ حليماً سامعَ التبيانِ
لا تَحْقِدَنَّ فالعَفْوُ عند المَقْدَرَةِ (٧٠)
والناسَ جامِلُهُم تكنُ مسرورا
لا سِيِّما الجيرانِ والضعيفِ

= وقال عمرو بن العاص: اعمل لَدنياك عمل من يعيش أبداً، واعمل لآخرتك عمل من يموت غداً. [المؤلف]. نهاية الأرب ٣/٣٢٠، العقد الفريد ٢/٣٤٣.

واجتمعت حكماء العرب والعجم على أربع كلمات: لا تحمل على قلبك ما لا تطيق، ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغتبر بامرأة. ولا تنق بمالٍ وإن كثر. [المؤلف]. العقد الفريد ٣/٩٠.

وقال عليه [الصلاة و] السلام: "كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته". [المؤلف]. هكذا أورد المؤلف لفظه. وهو بلفظ مقارب في الصحيحين وغيرهما: صحيح البخاري (٧١٣٨)، صحيح مسلم (١٨٢٩). ولفظه المشهور: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته". وقال ابن عباس: من لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم يجلس في الكبر حيث يجب. [المؤلف]. العقد الفريد ٢/٢٧١، حقائق الأزهري ص ٨٠.

وقال عليه [الصلاة و] السلام: "اليُدُّ العليا خيرٌ من اليُدِّ السفلى، وابدأ بمن تعول". [المؤلف]. رواه الشيخان: صحيح البخاري (١٤٢٧)، صحيح مسلم (١٠٣٤).

وقال عمر رضي الله عنه: يا أيها القراء، التمسوا الرزق، ولا تكونوا عالة على الناس. [المؤلف]. العقد الفريد ٢/٢٤٣. وقال حكيم: السعيد مَنْ وُعِظَ بغيره. لا يعنون من وعظه غيره، ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه. [المؤلف]. العقد الفريد ٣/٨٢.

(٦٩) النشب: المال والعقار.

(٧٠) دال المَفْدرة تعزيبها الحركات الثلاث.

وقارنِ الأَخيارَ مِن ذِي الدِّينِ
فكم حَكِيمٍ طَبَّبَ المرِيبا
لا تصحَبِ النَّمَامَ والمداهِنَا
فَيَبْدرونَ كلَّ أوقاتِ الصفا
وشغَلُهُم يَظْهَرُ بالفسادِ
فَفِرَّ مِنْهُمُ فرارًا من أسدٍ
وسالمِ اللئيمِ دهرًا وانفِرِ
دارِ السفِيَةِ واحترزْ من ضِرِّهِ
أما ترى يزيِدُ بالبِذاءِ
فَسِرَّ على طَريقَةِ السِياسَةِ
لا تُكثِرَنَّ مِن ضَحِكِ في المَجْلِسِ
وافسَحْ لِقادِمِ تَنَلْ سرورا
بالعهدِ أوفِ واحتفظْ بالسِرِّ
وخالقِ الأَنامَ بالإحسانِ
فالصبرُ فضلُهُ بدا مشهورا
أما اللسانُ فهو كالثعبانِ
وملِّ عن الإسرافِ والتقتيرِ
وانظرْ رعاكَ اللهُ ما من داءٍ

فالمرءُ يستوي مع القرين^(٧١)
وكم جهولٍ أفسدَ اللبِيبا^(٧٢)
ومن يكونُ ذا فجورٍ خائنا^(٧٣)
بَدَرَ القَلِي وَصَحْبُهُم على شَفا^(٧٤)
وَحُبُّهُمْ يَعُمُّ كلَّ نادٍ
يُعَدُّونَ كالمجذومِ^(٧٥) بل همُّ أشدُّ
مِن قُرْبِهِ فَإِن يُسالمِ يَغْدِرِ
ثم تجاهلُ مُعْرِضًا عن هُجرِهِ^(٧٦)
من كَلِمَةٍ تُرَدُّ أو مرأٍ
فإنها مِنصَّةُ الرِياسَةِ
وكنْ وقورًا لا تكنْ بالِعِيسِ
وبشِّ للضيفِ تكنْ خطيرا^(٧٧)
والصدقُ فالزَمُّ تكنْ ذا ذِكرِ
وكنْ صبورًا حافظَ اللسانِ
فروِّضِ النفسَ تَصِرَ أميرا
فكنْ صموتًا حافظَ الجَنانِ
في الأكلِ والشرابِ والتدبيرِ
إلا أتى من بطنَةٍ ضِراءٍ^(٧٨)

(٧١) القرين: الصاحب.

(٧٢) المرِب: الشاك. وطببه بمعنى عالجِه ودأواه، ويعني هنا محاورَة الجاهل والمشكك في دينه وإقناعه ليعود إلى الصواب.

(٧٣) المداهنة: اللين والمصانعة في الدين.

(٧٤) القلي: البغض والهجر.

(٧٥) في الأصل: كالمجذوم، بالزاي. ويشير الكاتب إلى حديث: "وفرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد"، الذي رواه

البخاري في صحيحه (٥٧٠٧).

(٧٦) الهجر، بالضم: الهديان والقيح من القول.

(٧٧) من معاني الخطير: صاحب الشرف والرفعة. وهكذا ضبطت كلمة (بش)، والصحيح (بش)، فمضارعها (يَبش).

(٧٨) البطنة: امتلاء البطن من الطعام.

والبسن مع الأحوال في الدهور
 واحكم بقسطٍ واهجر العنادا
 هناك يبدو كل شيء قد جرى
 أما الحياة فالحياة تظهر
 وكن شجاعاً واستقم بالأمر
 فكم شجاع نال غايات الأمل
 والبخل فانبذه وراء الظهر
 وعامل الناس على ما ترعب
 لا تحرصن فالحرص فيه الداء
 فكل ما في الأرض والسماء
 والرزق ما انتفعت في الحياة
 واصرف هواك عن عضال الحسد
 لا تفتخر بالمال أو بالنسب
 فيرحم الرحمن عبداً عرفا
 وخالف النفس وسامح من جهل
 لا تبغ فالبغي سريغ العطب
 ثم احذر الإعجاب ثم الكبر
 كيف يتيه من أتى من نطفة
 وكم عزيز ذلّه التكبر

لباسها في البؤس والحبور^(٧٩)
 واذكر حساباً يفلق العبادا
 لا تغترز فالحق يعلو مظهرها
 بحسنه والرفق أيضاً يذكر
 فالجبن لا يجدي قصير العمر
 وكم جبان لم يحز إلا الزلل^(٨٠)
 فإنه رقاعة في الدهر^(٨١)
 أن يذكروك والسخاء يطلب
 داءً دفين ما له دواء^(٨٢)
 ملك لربي خالق الأشياء
 وما كنت آب بالممات^(٨٣)
 واقنع ولا تشمت تكن ذا رشد^(٨٤)
 وكن عصامياً بعيد الغضب
 مقامه بل دونه قد وقفا^(٨٥)
 قد يمدح المرء بصنع ما عمل
 وإن تكن ذا قوة ومنصب
 ثم تواضع تغل قدرًا دهرًا
 ثم يؤول أمره لجيفة؟
 وصار عبرة لمن يعتبر

(٧٩) الحبور: السرور.

(٨٠) الزلل: الوقوع في الخطأ والذنب.

(٨١) الرقاعة: الحماقة والسماجة.

(٨٢) الحرص: الجشع والشره إلى المطلوب. ويأتي بمعنى البخل أيضاً.

(٨٣) آب بعد الممات، أي: عاد لأصحابها، وهم الورثة.

(٨٤) العضال: الشديد والمستعصي. والشماتة بالآخرين: الفرح بمصيبتهم.

(٨٥) يعني مقولة: "رحم الله امرئاً عرف حده (أو قدره) فوقف عنده". وورد في الأصل "مقامه" بضم الميم.

لا تمشِ محتالاً وكنْ وقوراً
 ثم اتركِ الرياءَ ثم السِّمعةَ
 لا تَسألِ الحاجاتِ إلا اللهَ
 ودُمْ على الحمدِ له والشكرِ
 من يَتَّقِ الرحمنَ نالَ اليسرَ
 ثم اعتصِمْ بوحيةِ المنيرِ
 وثبْ إليه واطلبِ الإحسانا
 وثقْ به متكلاً مستنجدا
 كم أمةٍ لم تحتفظْ بالدينِ
 وخالفتْ أوامرَ الإلهِ
 واستحسنَتْ ما يفعلُ الأغيارُ
 واستحكَمَ الشِّقاقُ والبغضاءُ
 كأنها لم تَعْنِ في دهرٍ غيْرَ
 سلها بريِّ من أضعاعِ الدِّينا
 ومن أباحِ الكفرَ والأهواءَ
 ولم يخفْ موقفَهُ المهولاً
 ومن يقولُ ديننا القويمُ
 حتى بدتْ بوادِرُ لا تُعْفَرُ
 وهذه سنَّتُهُ في الخلقِ
 يا قومنا تبصِّروا بالأمرِ
 وكريمِ النفسِ تنلُ حُبورا
 والغيبَةَ اطرحْ لا تكنْ ذا خِدعةٍ^(٨٦)
 يعطيكِ عزّاً وهناً وجاها
 يزدكِ فضلاً ما له من حَصْرِ
 وسادَ في الدنيا كذا في الأخرى
 واجتنبِ التفريطَ في الأمورِ
 واسألهُ عفواً يَغْفِرِ العِصيانا
 فمَنْ توكلَ نالَ أمناً وجدى^(٨٧)
 ولم تُقَمِّمِ بوحيةِ المبينِ
 وجاهرتْ بالنُّكْرِ والملاهي
 إلا علاها الذُّلُّ والصَّعَارُ^(٨٨)
 واشتدَّتِ الأدواءُ والألأواءُ^(٨٩)
 وأصبحتْ بُوراً وعيشُها كدَرُ^(٩٠)
 والعدلُ والعُدَّةُ والتمكينَا
 كأنه قد أنكرَ الجزاءَ
 وسفَهَ القرآنَ والرسولَا
 يَعْتُرُ فيه النُّجْحُ والتَّقْدِيمُ
 جرَّتْ خطوباً كسرُها لا يُجْبَرُ
 من قَدِمِ ظاهرةً بالحقِّ
 واحترسوا من حَظبهِ بالفكرِ

(٨٦) السمعة، هكذا ضبطه المؤلف بكسر السين، وهو بمعنى الذكر الجميل، كما ذكره الجوهري في الصحاح ١٢٣٢/٢،

والفيومي في المصباح ص ١٥١. اهـ. وهو بالضم بمعنى الصيت، والمقصود: الشهرة.

(٨٧) الجدى: العطية. ويعني: وجد ما يطلبه.

(٨٨) الأغيار جمع غَيْر، ويعني المؤلف غير الملتزمين بالدين.

(٨٩) الألأواء: الشدة والضيق في المعيشة.

(٩٠) لم تعن: لم تعش ولم تنعم. والبور: الشقاء والهلاك.

واجتنبوا المنكر والفحشاء
 وحسنوا النية والأعمالا
 فإنَّ ربِّي يرفعُ العذابا
 ويمنحُ الحكمةَ والكمالا
 ولا تضحُّ ذرعاَ وسرَّ من بلدٍ
 كم لذةٍ تطيبُ بالأسفارِ
 فانظرْ إلى صنْعِ جبالِ طامحه
 والماءِ يجري في بساطِ سُندسٍ
 نرجسهُ كأعينِ الرقيبِ
 لله ذاك المنظرُ الجميلُ
 والروضُ زاهٍ والرياحُ تجري
 يُسليكُ ما فيها من العجائبِ
 محاسنٌ من تالدٍ وطارفِ
 تبدو بها دلائلُ التوحيدِ
 سبحانهُ من متقنٍ بديعِ
 وازهدْ بدنيا إنها أُباسُ

وأخلصوا التوبةَ والرجاءَ^(٩١)
 وابتهلوا بذكره تعالى
 ويغفرُ العصيانَ والذنوبا
 ويجزِلُ العطاءَ والإفضالا
 لبلدةٍ جديرةٍ بالرغدِ
 وحكمةٍ تظهرُ كالإسفارِ^(٩٢)
 أطيأرها على الغصونِ صادحة
 ما بين وردٍ وبهارٍ أطلَسِ^(٩٣)
 وآسهُ يأخذُ بالقلوبِ^(٩٤)
 والظيُّ يرنو والمها تَميلُ
 عابثةٌ بدوحها والزهرِ
 حدائقٍ، عِمارةٍ، وصاحبِ^(٩٥)
 مبهجةٌ تذكرةٌ للعارفِ^(٩٦)
 جلَّ عن النظرِ والوليدِ^(٩٧)
 معلِّيا، وواضعَ الرفيعِ
 يحبُّكَ اللهُ كذاكَ الناسِ^(٩٨)

(٩١) في الأصل "المنكر" بضم الراء، وكأنها صححت بالقلم.

(٩٢) الإسفار: الإشراق، أو ظهور ضوء الصبح بشكل جيد.

(٩٣) البهار نبات طيب الرائحة، وهو العرعر، والأطلس: المائل إلى السواد.

(٩٤) ورد في الأصل "نرجسه" بضم الجيم. وهو زهر طيب الرائحة، ويشبهه الشعراء بعيون الرقباء والحساد!

(٩٥) أسلاه يسليه: كشف عنه همه.

(٩٦) الطريف والتالد: الطيب النادر من الحديث والقديم. والتالد: التليد، وهو الموروث.

(٩٧) النظر: الشبيه والمماثل. وورد طباعة "النظر"، وصحح بالقلم الرصاص.

وفي معنى هذا البيت قال أبو العتاهية:

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه واحدٌ

(٩٨) أُباس، كغراب: سيئة الخلق. [المؤلف].

شِبَاكُهَا الْغُرُورُ وَالدهَاءُ
أما تراها تَخْدَعُ اللَّيْبِيَا
آثَارُهَا فِي أَهْلِهَا كَمَا تَرَى
قد فَطِنْتُ لَهَا ذُوو الْعُقُولِ
وَالْقَلْبَ طَهَّرَ وَافْتَكَّرَ بِالْحِكْمَةِ
تَرَى رِجَالًا يَرْغَبُونَ الْجَاهَا
دَأْبُهُمْ تَكْثِيرُ هَذَا الْمَالِ
إِذْ يَقْلِبُ الدَّهْرُ الْمَجَنَّ ظَهْرًا
لو أَنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا الْأَمْوَالَ
وَاتَّخَذُوا قِرَانًا مَنَارًا
فَانظُرْ إِلَى آيَاتِهِ الْحِسَانِ
وَأَنْ نُجِيدَ صَنْعَةَ الْفَنُونِ
وَنَبْنُدَّ التَّقْصِيرَ وَالْإِهْمَالَ
فَنِعَمَتِ الدُّنْيَا مَطِيئَةُ الْوَرَى
ما الْعَيْشُ إِلَّا بِاحْتِفَاطِ الدِّينِ
وَاعْتَنِمِ الْعِزَّةَ فِي ذَا الدَّهْرِ
وَعاشرِ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ الْغَرَضِ
ثم ابْتَعِدْ عَنِ خِلْطَةِ الْأَشْرَارِ
قد قَلَّ مَنْ يَسْلَمُ مِنْ شَرِّهِ
من ارْتَقَى فِي سَلْمِ السَّدَادِ
كَخَيْتَعُورٍ ما لَهَا وِفَاءُ^(٩٩)
بمَكْرِهَا وَتُظْهِرُ الْعَجِيْبَا
لا تَغْتَرِرْ تَيَقُّظُنْ مِنْ ذَا الْكِرَى
وَاحْتَرَسَتْ مِنْ حَاطِبِهَا الْمَهْوَلِ
وَاللَّهِ فَارِحٌ لا تَكُنْ ذَا تُهْمَةٍ
وَاتَّخَذُوا هَوَاهُمُ إِلْهًا
وَقَدْ نَسُوا تَقْلُبَ الْأَحْوَالِ
وَكَانَ أَمْرُهُمْ كَأَمْسٍ مُرًّا^(١٠٠)
وَاحْتَفِظُوا بِدِينِهِمْ إِجْلَالًا
لَأَصْبَحُوا أَعَزَّةً أَبْرَارًا
تَأْمُرْنَا بِالسَّعْيِ لِلْعُمْرَانِ
وَتُرْقِي الْأَعْمَالَ بِالتَّحْسِينِ
وَنُعَلِّي الْهَمَّةَ وَالْأَمَالَ
فَحَقِّقِ التَّفْصِيلَ وَاتْرِكِ الْمَرَا
وَالْمَالِ وَالْعُلُومَ وَالتَّمَكِينِ
فإنَّهَا مَسْئَلَةٌ مِنْ ضَيْرٍ^(١٠١)
وَاتَّخِذِ الرَّحْمَنَ صَاحِبًا عِوَضًا^(١٠٢)
وَكَنْ مِنَ الْخِيَارِ فِي حَذَارٍ^(١٠٣)
مِنْ كَثْرَةِ الْخِلْطَةِ بِالْأَمْوَرِ
يَسْلَمُ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْأَضْدَادِ

(٩٩) الخيتعور: كل ما لا يدوم على حالة واحدة، ويتلون، ويضمحل، ... الخ. [المؤلف].

(١٠٠) ورد في الأصل "يقلب"، بفتح اللام. وهكذا ضبط الناظم "كأمس"، ويصح الوزن بكسرة بلا تنوين.

(١٠١) الضير: الضر والأذى.

(١٠٢) أخذه من قول إبراهيم بن أدهم رحمه الله: "اتخذ الله صاحبًا، ودع الناس جانبًا"، كما في كتاب العزلة للخطابي ص

١٨. ولا أحبذ استعمال لفظه.

(١٠٣) هكذا ضبطه الناظم، حذار، بفتح الحاء، وهو اسم فعل أمر.

عِلْمًا وَدِينًا فَطِنًا أَمِينًا
يَدْعُوهُمْ بِأَحْسَنِ الْأَلْقَابِ
بِحَدِّقِهِ وَفِكْرِهِ السَّيِّدِ
تُطْبَعُ فِيهَا سَائِرُ الصِّفَاتِ
يُرْشِدُهَا لِلْمَنْهَجِ الْمُبِينِ
مُقْتَبَسًا مِنْ نُورِهِ الْجَمِيلِ
وَمَا حَوَى مِنْ حِكْمِ حِسَانِ
وَالْعُلَمَاءِ السَّادَةِ الْأَقْطَابِ
قَدْ بَيَّنَّوهُ غَايَةَ التَّبْيِينِ
وَوَصَمَةَ الْأَغْيَارِ وَالْأَشْرَارِ
جَالِبَةَ الْفُسُوقِ وَالْعَصِيَانِ
حَتَّى ارْتَقَى مَعَارِجَ الْأَنْجَابِ
وَقَرَّ عَيْنًا وَغَدَا مَبْرُورًا
وَقَرَّهُ عِظْمُهُ لَدَى الْكَلَامِ
قَابَلَهُ بِالْإِيناسِ وَالْهَبَاتِ
مُحْتَرِمًا فِي غَايَةِ التَّعْظِيمِ
مِنْ حِكْمَةٍ وَنَكْتَةٍ وَفَائِدَةٍ
فَالْعِلْمُ كَنْزٌ فَتَحَهُ السُّؤَالُ
فَإِنَّهُ مَجْلِبَةٌ الْفَسَادِ
فَإِنَّهُ مِنْ أَنْجَحِ السَّعَادَةِ
إِنْ كَانَ بَرًّا مُحْسِنًا حَمِيدًا

وَيُنْتَقَى مُؤَدَّبُ الْبَنِينَا
يَسْتَوْسُهُمْ بِأَجْمَلِ الْآدَابِ
فَهُوَ مَرِيٌّ الرُّوحَ لِلْوَلِيدِ
وَإِنَّمَا الْقُلُوبُ كَالْمِرَاةِ
فَاخْتَرْ لَهَا مَطْبِيبًا (١٠٤) ذَا دِينِ
يَسِيرٌ فِيهِمْ سِيرَةَ الرَّسُولِ
مَبِينًا مُحَاسِنَ الْقُرْآنِ
مَوْضِحًا مَنَاقِبَ الْأَصْحَابِ
فِيهِمْ هِدَايَتُنَا لِلدِّينِ
مُحَدِّرًا مِنْ صَحْبَةِ الْفَجَّارِ
فِيهَا حَالِقَةُ الْإِيمَانِ
مَنْ هَدَّبَ الصَّغِيرَ بِالْآدَابِ
أَفْرَحَهُ كِمَالَهُ كَبِيرًا
وَقَمَّ إِلَى الْأَسْتَاذِ بِالْإِكْرَامِ
وَحْيِهِ بِأَكْمَلِ الصِّفَاتِ
وَكُنْ لَهُ فِي مَجْلِسِ التَّعْلِيمِ
مُقْتَنِبًا مِنْ عِلْمِهِ شَوَارِدَهُ
وَسَائِلًا إِنْ عَرَضَ الْإِشْكَالُ
وَدَعْ جَدًّا مَعَهُ بِالْعِنَادِ
بَلْ يُطَلَّبُ الْإِنْصَاتُ لِلْإِفَادَةِ
أَمَا تَرَاهُ يَنْصَحُ الْمَرِيدَا

(١٠٤) يقصد طبيب القلوب.

حتى أماطَ الجهلَ بالتبيانِ
وفُتتَ بالعلومِ والبرهانِ
لم يشكرِ الرحمنَ ذا الإحسانِ

فكم له عليك من إحسانِ
وصرتَ نبراسًا على الأقرانِ
من لم يَقمَ للناسِ بالشكرانِ

××× ××× ×××

فالرزقُ مقسومٌ بغيرِ لبسِ
خيرًا وشرًّا كائنًا مقررًا^(١٠٥)
ولا حقيرًا تُظهرُ التقليلًا^(١٠٦)
كلُّ له من ربِّه ما يسرُّه
واغدُ لها بهمةً بينةً
متبعاً مآثرَ الرسولِ
بمتجرٍ وحرفةٍ شريفةً
متكلاً وساعياً للرزقِ
ففضلهُ ليس له من حدِّ^(١٠٧)

والتمسِ الرزقَ بعزِّ النفسِ
ما كان في أمِّ الكتابِ قُدرا
فلا تكنْ في جلبه ذليلاً
ثم اجتهدْ مبتعدًا عن الشرِّه
لا تسخرنْ من مهنةٍ وحرفةٍ
ثم تشبَّهْ بذوي العقولِ
نفوسهم غنيَّةٌ عفيفةُ
ثم اعتمدْ على إلهِ الخلقِ
ملتئمًا حياءً بالكِدِّ

××× ××× ×××

فإنها من أعظمِ الإسعادِ
ونابذُ المراءِ والشقاقِ
واصبرْ لكي تنفعَ منك الذكرى
يقولُ قولًا لينا ملاحظًا

واسلكْ طريقَ النصحِ والإرشادِ
متَّصفاً بأحسنِ الأخلاقِ
إن كنتَ ناصحًا فذكرْ سرًّا
ومن رأى فحشاءَ جهراً وعظاً

(١٠٥) يعني بأمِّ الكتابِ اللوحِ المحفوظِ.

(١٠٦) يقول: اقنع بما رزقتَه ولو كان قليلاً.

(١٠٧) الحياءُ: العطاء.

مَنْ لَمْ يَكُنْ يُجِدِي هُدَاهُ أَبَدًا
لَا سَيِّمًا فِي دَهْرِنَا دَهْرَ الْعَجَبِ

فَلْيُنْكِرُنْ بِالْقَلْبِ حَتْمًا وَرَدًا (١٠٨)
وَقْتَ السَّكُوتِ فَالْتَزِمِ حَدَّ الْأَدَبِ

××× ××× ×××

فَهَاكَ مِنْ فَوَائِدِ الْأَدَابِ
بَدَتْ عُرُوسًا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَامِ
نَشْكُرُهُ جَلًّا عَلَى الْإِنْعَامِ
وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ
مُحَمَّدٍ خَاتَمِ رُسُلِ اللَّهِ
وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَقْطَابِ
وَالتَّابِعِينَ الْعُلَمَاءِ السَّادَةِ

مَجْمُوعَةً تَذَكْرَةَ الطَّلَابِ
مَا مَهْرُهَا إِلَّا اِكْتِسَابُ الْأَجْرِ
وَالهُدَى لِلْإِيمَانِ وَالْإِسْلَامِ
وَالشُّكْرُ وَاجِبٌ عَلَى الدَّوَامِ
عَلَى النَّبِيِّ الْكَامِلِ الْكَرِيمِ
شَفِيعِنَا الْهَادِي عَظِيمِ الْجَاهِ
مَنْ أَظْهَرُوا مُحَاسِنَ الْأَدَابِ
مَنْ بِهِمْ نَلْتَمَسُ السَّعَادَةَ

فرغتُ من نظم الأرجوزة في أوائل ذي الحجة سنة ١٣٢٧ هجرية

(١٠٨) يشير إلى قوله عليه الصلاة والسلام: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". صحيح مسلم (٤٩/٧٨).

فهرس مراجع التحقيق (١٠٩)

- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان/ علاء الدين ابن بلبان الفارسي؛ تحقيق شعيب الأرنؤوط. - دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨ هـ.
- أدب الدنيا والدين/ الماوردي. - بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٤٠٦ هـ.
- البيان في عدّ آي القرآن/ أبو عمرو الداني؛ تحقيق غانم قدوري الحمد. - الكويت: مركز المخطوطات والوثائق، ١٤١٤ هـ.
- حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة.../ محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي.
- سراج الملوك/ الطرطوشي. - القاهرة، ١٢٨٩ هـ.
- السلسلة الصحيحة/ محمد ناصر الدين الألباني.
- السلسلة الضعيفة/ محمد ناصر الدين الألباني.
- سنن ابن ماجه/ تحقيق شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي. - دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٣٠ هـ.
- سنن الترمذي/ تحقيق بشار عواد معروف. - بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨ هـ. (وطبعات أخرى).
- سير أعلام النبلاء/ شمس الدين الذهبي؛ تحقيق مجموعة من المحققين؛ إشراف شعيب الأرنؤوط. - ط٣. - دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ.
- شعب الإيمان/ البيهقي؛ تحقيق محمد السعيد زغلول. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية/ إسماعيل بن حماد الجوهري؛ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. - بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.
- صحيح ابن حبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان.
- صحيح البخاري/ تحقيق محمد زهير الناصر. - دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ. (وغيره من الطبقات المرقمة).
- صحيح الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدين الألباني. - بيروت: المكتب الإسلامي.

(١٠٩) مراجع التحقيق ومعلوماتها معظمها من المكتبة الشاملة.

صحيح مسلم/ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. - بيروت: دار إحياء التراث العربي. (وغيره من الطبقات المرقمة).

ضعيف الجامع الصغير وزيادته/ محمد ناصر الدين الألباني. - بيروت: المكتب الإسلامي.
طبقات الشافعية الكبرى/ تاج الدين السبكي؛ تحقيق محمود الطناحي، عبدالفتاح الحلو. -
القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤١٣ هـ.

العزلة/ الخطابي. - ط ٢. - القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٩٩ هـ.

العقد الفريد/ ابن عبد ربه الأندلسي. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤ هـ.

عيون الأخبار/ عبدالله بن قتيبة الدينوري. - بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ.
وطبعة دار الكتب المصرية.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ نور الدين الهيثمي؛ تحقيق حسام القدسي. - القاهرة: مكتبة
القدسي، ١٤١٤ هـ.

المستدرك على الصحيحين/ الحاكم النيسابوري. - القاهرة: دار التأصيل، ١٤٣٥ هـ. (وغيرها
من الطبقات).

المستطرف في كل فن مستظرف/ محمد بن أحمد الأبشيهي. - بيروت: عالم الكتب، ١٤١٩ هـ.
مسند أبي يعلى الموصلي/ تحقيق حسين سليم أسد. - دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ.
مسند الإمام أحمد بن حنبل/ تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. - دمشق: مؤسسة الرسالة،
١٤٢١ هـ.

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/ أبو العباس الفيومي. - بيروت: دار الكتب العلمية.
المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية/ ابن حجر العسقلاني؛ تحقيق سعد بن ناصر
الشثري. - الرياض: دار العاصمة، ١٤١٩ هـ.

المعجم الصغير/ الطبراني؛ تحقيق محمد شكور أمرير. - بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ.

المغني عن حمل الأسفار في الأسفار/ عبدالرحيم العراقي، بهامش إحياء علوم الدين. (وغيره
من الطبقات).

نشر الدر/ أبو سعد منصور الآبي؛ تحقيق خالد عبدالغني محفوظ. - بيروت: دار الكتب العلمية،
١٤٢٤ هـ (وطبعات أخرى).

نزهة الأبصار بطرائف الأخبار والأشعار/ عبدالرحمن بن عبدالله بن درهم. - بيروت: دار
العباد.

فهرس الموضوعات

- (أ) مقدمة التحقيق ٣
- (ب) مقدمة الراجز ٨
- (ت) الإسلام أن تشهدَ ألا إله إلا الله، وأن محمدًا رسولُ الله ٩
- (ث) وتقيم الصلاة ٩
- (ج) وتؤتي الزكاة ١٠
- (ح) وتصوم رمضان ١١
- (خ) وتحتج البيت إن استطعت إليه سبيلاً ١٢
- (د) الإيمان أن تؤمن بالله ١٣
- (ذ) وملائكته ١٣
- (ر) وكتبه ١٤
- (ز) ورسله ١٤
- (س) واليوم الآخر ١٥
- (ش) وأن تؤمنَ بالقدرِ خيرِه وشرِّه ١٧
- (ص) الإحسان أن تعبدَ الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ١٨
- (ض) الساعة وأماراتها ١٨
- (ط) وجوبُ برِّ الوالدين ١٩
- (ظ) الحثُّ على صلة الرجم ٢٠
- (ع) فضلُ الشفقةِ على خلقِ الله ٢٠
- (غ) فضل العلم ٢١

٢٢ (ف) فضل الأدب وفوائدهُ

٣٢ (ق) فهرس مراجع التحقيق

٣٥ (ك) فهرس الموضوعات